

وسطية الإسلام بين المقاصد والنصوص

The centrality of islam between the purposes and texts

الأستاذ: بن ساحة بن عبد الله¹

¹ جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم الجزائر.

ملخص باللغة العربية :

يهدف هذا البحث إلى دراسة بعض المفاهيم الخاطئة التي انتشرت في أوساط الشباب المسلم باسم التدين دون مراعاة للخلافات الفقهية منذ عصر الصحابة إلى عصر الفقهاء الأربع ودون مراعاة لمقاصد الشريعة الإسلامية مما أدى ذلك إلى انحراف فكري نتائجه سلبية على المجتمعات ، ويتضمن البحث كذلك معالجة شيوخ الإسلام لهذه الظاهرة في هذا العصر خاصة الشيوخ يوسف القرضاوي و محمد الغزالي ، فبدأت في هذا البحث بدراسة القاعدة الفقهية الأصل في الأشياء الإباحة ، والتحریم لا يكون إلا بنص كما سنتطرق إلى مفهوم اللهو في الإسلام ونظرة الشيخ يوسف القرضاوي في ذلك كما أننا سنتطرق إلى نظرة الشيخ محمد الغزالي إلى بعض المفاهيم كمفهوم الحوار والتصادم ومفهوم الزهد في الاسلام و الغنى و الفقر

الكلمات المفتاحية : الاسلام _ التدين _ القرآن _ الزهد _ الفقر _ الغنى _ مقاصد الشريعة _ القواعد الفقهية

Abstract

This research aims to study the spread of some misconceptions among the Muslim youth in the name of religiosity without taking into account the differences of jurisprudence from the era of the Companions to the era of the four jurists and without paying attention to the purposes of Islamic law, which led to a deviation of the intellectual consequences of negatively of the societies. The research also includes addressing the elders of Islam to this phenomenon in this

era, especially Sheikh Yusuf al - Qaradawi And Muhammad al-Ghazali. In this research, I began to study the jurisprudential rule of origin in the permissive things, and the prohibition is only a text. We will also discuss the concept of entertainment in Islam and the view of Sheikh Yusuf al-Qaradawi. . In addition, we will also talk about the Mohammed El Ghazali point of view on some notions as point of discussion and dialogue, the collision and the concept of asceticism in Islam, wealth and poverty

Key words: Islam - relegion -The Quran-asceticism -Poverty – richness-Islamic destinations-Rules of Jurisprudence

المؤلف المرسل: بن ساحة بن عبد الله

مقدمة

تعتبر ظاهرة التدين ظاهرة اجتماعية عامة ونظرا لوجود الاجتهادات والخلافات الفقهية منذ عصر الصحابة ، فقد اختلف الصحابة الكرام رضي الله عنهم في أمور اجتهادية كثيرة كاختلافهم في معنى قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة " وهناك شواهد كثيرة وقع الاختلاف عليه في زمانه صلى الله عليه وسلم أو بعده في عصر الخلفاء الراشدين ، وقد تبعهم في ذلك الفقهاء الأربع وقد وقع الاختلاف بينهم في كثير من المفاهيم الفرعية فإن كثيرا من الناس لم يصلوا إلى التدين الحقيقي الذي أمر الله تعالى به وهو دين الوسطية دون إفراط ولا تفريط ، ودون بخل ولا تبذير فهو منهج الاعتدال والتوازن ، فنظرا للفهم الخاطئ للنصوص ، وعدم الإمام بالنصوص المتعددة في المسألة الواحدة ، فإن كثيرا من الناس قد ينكر بعضهم على بعض في طريقة تدينهم أو تصرفهم في المسألة الواحدة ، ولو اطلعوا على كل النصوص في المسألة الواحدة لعذر بعضهم بعضا واتسعت صدورهم لقبول الرأي الآخر ، فإن التشبث بنص واحد دون ربطه بالواقع أو دراسة ملابسات الواقعة أو النصوص الأخرى أو

عدم فهم المقصد من هذا النص فإنه يؤدي إلى عدم فهم النص فهما صحيحا مما يؤدي إلى التطرف و الغلو في الدين ، وقد نهى الإسلام عن الغلو في الدين بجميع نواحيه سواء كان الغلو في العقائد كغلو الخوارج في تكفير المسلمين وغلو الشيعة في حب آل البيت أو الغلو العملي كغلو المسلم بحمل نفسه على التشدد في الطاعة كتحریم بعض أنواع الطيبات بحجة الزهد في الدنيا ، إن الأحكام الدينية لا تؤخذ من حديث واحد منفصل بل لابد من ضم حديث إلى حديث ثم تقارن مجموعة الأحاديث بما دل عليه القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم هو الإطار الذي تعمل في نطاقه الأحاديث ، وقد ذكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله أن الثقافة الإسلامية اليوم امتلأت بالأحاديث الضعيفة وبالأحاديث الصحيحة التي لا يفهم معناها فيؤخذ الحديث على ظاهره ويحرف عن معناه الصحيح مما يجعله يتناقض مع مدلولات القرآن الكريم ، إضافة إلى من يجنح للتشدد فإن بعض الناس عند عجزه لفهم تعاليم الإسلام المستنبطة من فهم النصوص فإنه قد يلجأ إلى إلصاق بعض العادات و التقاليد القديمة العربية او غيرها مع تعاليم الإسلام فيتمسك بهذه العادات على أنها من الإسلام فتنتشر المفاهيم الشعبية للإسلام المستمدة من موروثات قديمة فتصبغ بصبغة إسلامية ، فيلجأ البعض إلى الأضرحة والتماس الكرامة من الأولياء وما يتصل بها من طقوس كالزيارة والتوسل و الدعاء أو ذبح الأضاحي وتقديم القرابين أو ظاهرة الوعدة التي تقام باسم الولي الصالح ، كما أن الموروث الشعبي أدى إلى انتشار التدين الصوفي ، فانتشرت الطرق الصوفية واعتمدت على الذكر داخل الزوايا كطريقة في التربية الروحية ، وسنحاول في هذا البحث التطرق إلى إشكالية الموضوع ومحاولة الإجابة على بعض الأسئلة وهي كيف عالج الإسلام ظاهرة التدين الخاطئ لدى بعض الناس وظاهرة العادات التي انتشرت باسم التدين واما السؤال الآخر وهو كيف

عالج شيوخ الاسلام في هذا العصر هذه الظاهرة خاصة الشيخان يوسف القرضاوي و محمد الغزالي ، فبدأت في هذا البحث باتباع المنهج التاريخي والوصفي فبدأت بدراسة القاعدة الفقهية الأصل في الأشياء الإباحة والتحریم لا يكون إلا بنص كما سنتطرق إلى مفهوم اللهو في الإسلام ونظرة الشيخ يوسف القرضاوي في ذلك كما أننا سنتطرق إلى نظرة الشيخ محمد الغزالي إلى بعض المفاهيم كمفهوم الحوار و الصدام ومفهوم الزهد في الاسلام و الغنى و الفقر ، وأما الهدف المتوخى من وراء هذا البحث هو معالجة بعض العادات الخاطئة باسم التدين ومحاولة إزالة بعض ما التصق بالإسلام من عادات شعبية وتقاليد عرفية و توضيح المفاهيم الصحيحة للإسلام معتمدا على شيوخ التجديد الإسلامي ثم أنهيت البحث بخاتمة لخصت فيها النتائج التي توصلت إليها

الأصل في الأشياء الإباحة:

لقد ذكر علماء الإسلام أن الأصل في الأشياء الإباحة لقوله تعالى : " هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا " ولهذا لا يكون التحريم إلا بنص قطعي من القرآن و السنة النبوية أو بإجماع العلماء ، فإذا لم يثبت تحريمه بقي على حله قال تعالى " وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو ، فاقبلوا من الله عافيته ، فإن الله لم يكن لينسى شيئا " وتلا : " وما كان ربك نسيا " وقال أيضا " إن الله فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها¹

¹ الدكتور يوسف القرضاوي الإسلام و الفن ص 16

اللهو المباح : لقد ذكر الشيخ يوسف القرضاوي أن الكثير من الناس وقع بين الغلو أو التفریط في موضوعي اللهو و الفنون بصفة عامة فهناك طائفة من الناس تتصور أنالمجتمع الإسلامي هو مجتمع عبادة ونسك ومجتمع جد وعمل فلا مجال فيه للعب أو الضحك ولا للمرح أو الطرب فلا يجوز لشفة فيه أن تبتسم ولا لبهجة أن ترتسم على وجوه الناس ولا لقلب أن يفرح وربما ساعدهم في ذلك سلوك بعض المسلمين الذي لا تراه إلا عابس الوجه ، مقطب الجبين ، فبرر سلوكه العابس باسم لدين ، فقد فرض طبيعته المنقبضة على الدين و الدين منه براء فيمكن لكل واحد أن يشدد على نفسه إذا شاء ولكن لا يمكن أن يفرض هذا السلوك المتشدد على الناس باسم الدين² وهناك من يعتقد أن الإسلام و الجمال ضدان لا يلتقيان أبدا وبينهما خصومة أبدية تدعو المسلمين إلى ترك كل ما هو جميل و يبتعدون عن البهجة و السرور و الزينة و الجمال فيعبرون عن ذلك بالأقوال و الأفعال و السلوك المتجهم تجاه كل جميل فيعتقدون أن هناك علاقة بين التجهم و الأسلوب الخشن وبين الأحاسيس الجمالية والمنهج الإسلامي الذي يدعو إلى كل زينة وجمال³، وعلى العكس من هؤلاء هناك طائفة من الناس أطلقوا العنان لشهوات أنفسهم فجعلوا الحياة كلها لهموا ولعبا فأخلطوا بين الحلال و الحرام فتراهم يدعون إلى الانحلال ويشيعون الفواحش بين الناس وذلك كله باسم نشر الفن و الترويج عن النفس كما قال الشاعر إنما الدنيا أكل وشراب ومنام فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام ،ومن خلال المفرطين و المفرطين لا بد من نظرة وسطية بعيدا عن إفراط هؤلاء وتفریط أولئك ، لأن الإسلام دين واقعي فهو يتعامل مع الإنسان كله جسمه وروحه وعقله ووجدانه وهو مطالب بأن

²الدكتور يوسف القرضاوي نفسه ص 5

³محمد عمارة الإسلام و الفنون الجميلة ، ص13

يغذيها جميعا باعتدال فهو المنهج الوسط للأمة الوسط " وكذلك جعلناكم أمة وسطا " الرياضة تغذي الجسم والعبادة تغذي الروح والعلم يغذي العقل والفن يغذي الوجدان ، الفن الذي يسمو بالإنسان وليس الذي يهبط به إلى الحيوانية إن المتتبع للقرآن الكريم يرى بوضوح أنه يريد أن يغرس في عقل كل مؤمن وقلبه الشعور بالجمال الموجود في الكون وما حوله في السماء و الأرض و النبات و الحيوان و الإنسان ، ولأن الله جميل يحب الجمال وهذا الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقد ظن بعضهم أن حب الجمال ينافي الإيمان فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " فقال رجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة " قال : " إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس"⁴

إن غريزة الإنسان تحب الصوت الحسن وتنفر من الصوت القبيح ، فإن الرضيع يسكت عند سماعه للصوت الحسن ولهذا تعودت الأمهات و المربيات الغناء للأطفال عندما يبكون ، بل إن الطيور و الهائم تتأثر بسماع الصوت الحسن و النغمات الموزونة ، فالجمل يتأثر بالحداء فيستخف الأحمال الثقيلة ويقطع المسافات الطويلة ، فترى الإبل إذا سمعت الحادي تمد أعناقها وتصغي إليه بأذنانها وتسرع في سيرها ، فإذا كان حب الصوت الحسن غريزة وفطرة هل جاء الدين لمحاربة الغرائز كلا فقد جاء ليهذب هذه الغرائز ويسمو بها ويوجهها توجيها صحيحا ، فقد وجد الرسول صلى الله عليه وسلم أهل المدينة المنورة لهم يومان يلعبون فيهما ، فلم ينكر عليهما وإنما استبدلهما بيومي الفطر والأضحى ، وقالت عائشة رضي الله عنهما : "لقد رأيت النبي يسترني بردائه و أنا انظر إلى

⁴الدكتور يوسف القرضاوي الإسلام و الفن ص 9

الحبشة يلعبون في المسجد ، حتى أكون أنا التي أسأله "أي اللعب" فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو "فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لحنظلة عندما أحس أنه نافق لتغير حاله في بيته على حاله عندما يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " ساعة فساعة يا حنظلة " وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ط روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا أكرهت عميت "وقال أبو الدرداء : " إني لأستجم نفسي بشيء من اللهو ليكون أقوى لها على الحق . فاللهو دواء القلب من داء الإعياء والملل ، فَنُ الله تعالى لم يذم قط من روح عن نفسه بشيء من اللهو ليعينه على الكثير من الجد ، وإنما العمال بالنيات فلا حرج على من تنزه في بستان يتفرج عليه ليقضي على الملل ، فقد ذكر الشيخ الغزالي أن الشاطبي ذكر في الجزء الأول من كتابه الاعتصام : " إن قوما أتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين إن لنا إماما إذا فرغ من صلاته تغنى فقال عمر من هو فذكروا له الرجل ، فقال لهم قوموا بنا إليه ، وقام عمر مع جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى أتوا الرجل وهو في المسجد ، فلما نظر إلى عمر قام إليه واستقبله قائلا : يا أمير المؤمنين ما حاجتك ؟ وما جاء بك ؟

إذا كانت الحاجة لنا كنا أحق بذلك منك أن نأتيك ، وإن كانت الحاجة لك فأحق من عظمناه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له عمر ويحك بلغني عنك أمر ساءني ، فقال وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال أأتمجن في عبادتك ، قال لا يا أمير المؤمنين ولكنها عظة أعظ بها نفسي ، قال عمر قلها ، فإن كانت كلاما حسنا ، قلته معك وإن كان قبيحا نهيتك عنه فأنشد الرجل هذه الأبيات

وفؤاد كلما عاتبته في مدى الهجران يبغي تعبي

لا أراه الدهر إلا لاهيا في تماديه فقد برح بي

في البيت الأخير

نفسي لا كنت ولا كان الهوى راقبي المولى وخافي وارهبي

ثم قال عمر مرددا البيت الأخير على هذا فليغن من غنى ، فكل إنشاد يبعث على السمو و الجد و الاستقامة فهو غناء حسن ، فإن أبا حامد الغزالي يرى أن الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وسماع الغناء منه ما هو مباح ومنه ما هو مستحب ومنه ما هو مكروه ومنه ما هو حرام⁵

علاقة الشعوب بين الصدام و الحوار : لقد قال الكثير من الغربيين الدارسين للشأن الإسلامي بان القرآن الكريم يدعو إلى الصراع و الصدام بين الأديان ، ولكن في الحقيقة أن هذا القول مخالف لما جاء به القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم يدعو إلى التفاهم و التعاون و التعارف حتى مع المخالفين قال تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و انثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم "، فقد أقر الإسلام حرية التدين للناس ولم يكره أحدا على الإيمان فقد ذكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله أنه أحصى مائة آية تتضمن حرية التدين وتقصي الإكراه عن طريق البلاغ المبين ومع ذلك يوجد من بين المسلمين من يروج لفكرة الصدام و أن الإسلام انتشر بالسيف وهم يستدلون بحديث : " بعثت بالسيف بين يدي الساعة ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل و الصغار على من خالف أمري " فهؤلاء الناس يقدمون صورة للإسلام تثير الخوف اعتمادا على الأحاديث التي لا يفهمون معانيها⁶ ، بل لابد من معرفة مرامي الكلام وحقيقته لضبط الملابسات وذلك بالرجوع للقرآن الكريم ، فقد أطلال القرآن الكريم الحوار مع مخالفه ولم يأمر بالقتال إلا بعد الظلم الذي تسلط

⁵ محمد الغزالي السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث ص 87

⁶ محمد الغزالي السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث ص 133

عليهم فنزل قوله تعالى : " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم
لقدير" فكانت أول معركة فاصلة غزوة بدر الكبرى ومع ذلك فرق الرسول صلى الله
عليه وسلم بين من الكفار الذين شاركوا في القتال ضد المسلمين كرها وبين من
خرج انتقاما من المسلمين فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة أنه
من لقي أبو البحتري فلا يقتله : في غزوة بدر الكبرى حفظ النبي صلى الله عليه
وسلم لبعض الأشخاص فضلهم السابق فأراد أن يرد إليهم الجميل بأن يعاملهم
بالحسن حتى أثناء الحروب فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البحتري
فقد ذكر الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لأصحابه : " إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ، لا
حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي أحدا من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البحتري
بن هشام فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج
مستكرها " ⁷ من خلال هذا الموقف أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا بأن
الكفار ليسوا على درجة واحدة من الكفر فلا يمكن أن نعامل الذي ينصر قضايا
المسلمين بنفس المعاملة التي نعامل بها من يقاتل المسلمين ويخرجهم من ديارهم
لأن أبو البحتري كان من الذين سعوا في نقض الصحيفة التي قاطع بها المشركون
المسلمين ولم يكن يؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم فهل نسوي بين أبي طالب
الذي كان يدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أبي لهب الذي كان كثير
الأذى للرسول صلى الله عليه وسلم فالله تعالى فرق بين الكفار المقاتلين الظالمين
وبين الكفار المسلمين في الدنيا والآخرة ففي الدنيا علمنا الله تعالى كيف نتعامل
مع المسلمين وذلك بأن نعاملهم بالحسنى والمودة وربط العلاقات الإنسانية معهم
و أما الآخرون المقاتلون الظالمون فقد نهانا الله تعالى عن ربط علاقات المودة

⁷ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تاريخ الطبري جزء 2 ص 450

والمحبة معهم قال تعالى " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين " كذلك يوم القيامة فإن العذاب يختلف من كافر لكافر لأن نار جهنم فيها دركات فالكافر الذي قاتل المسلمين وظلمهم له عذاب شديد أما الذي ناصر المسلمين وأعانهم قد يخفف الله عنه يوم القيامة بما قدمه خدمة للإسلام والمسلمين ، وقد ذكر الدكتور محمود عكام⁸ أن مصطلح الجهاد يطلق على بذل الجهد من أجل نصره دين الله تعالى ففي المرحلة المكية عني به الدعوة إلى الله تعالى و البلاغ للناس بالحجة و البرهان ، وأما في المدينة فتحول الجهاد إلى أداة في يد الدولة تدفع به الفتنة ، وتمنع كل من يقف في وجه حرية التدين للناس وبهذا شرع القتال لدفع الفتنة ورفع الظلم عن الناس ، فيجب على المسلمين اليوم أن يحسنوا الدعوة إلى الله ويوفروا فرص السلام و المصالحة مع الغير ويقدرّون الطبائع البشرية في التنوع و الاختلاف⁹ وهذا ما ورد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث بقي 13 عاما وهو يدعو الناس بأسلوب حسن فلم يلجأ للسياف إلا بعد أن اضطر لذلك اضطرارا ، فلا يروج مسلم الحديث " أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله " مع ان الحديث قيل قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بنحو عام بعد ان عاش مع الأوثان وهو يدعو المشركين لنبذها وعبادة الله وحده مرددا قوله تعالى "لکم دینکم ولی دین " أعطاهم العهد و الأمان ولم تعطه إلا الغدر و الخيانة ، هل قيل هذا الحديث عندما جمع الناس على جبل الصفا ودعاهم للتوحيد فكذبوه وهل قيل يوم كذبه أهل الطائف ورجع لمكة في جوار مشرك أو يوم اختفى في الغار لنشر الدعوة في المدينة وهل قيل عندما أعطى لأهل المدينة المنورة حق اللحاق

⁸جودت سعيد ومحمود عكام وأسعد السحمراني ونعيم اليافي ندوة فكرية الإسلام وظاهرة العنف ، تقديم

محمد نفيسة ص 36

⁹محمد الغزالي السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث ص 134

بالمشركين فلم يلحق بهم أحد وهل قيل في عمرة القضاء قبل فتح مكة بعام وهو يطوف بالكعبة وحولها مئات الأصنام فلم يكسر منها صنما واحدا¹⁰ وهل قيل يوم فتح مكة عندما دخل الناس أفواجا في دين الله بل قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فدخلها دون قتال إلا ما كان من جهة خالد ابن الوليد، فقال أحدهم :

هل شهدت يوم الخدمة إذ فرصفوان وفر عكرمة
واستقبلتنا السيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمة
لهم خلفنا نهيت وهممة لم تنطقي باللوم أدنى كلمة

معنى الدفع في القرآن الكريم:

فمعنى الدفع في القرآن الكريم في قوله تعالى : "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا"، فالقرآن الكريم يؤسس لحقيقة التنوع والاختلاف بين البشر ، ويمكن للطرف الآخر للعيش وفق هويته مهما كانت بل يحافظ عليها ، انظروا إلى قصة ابن عمرو بن العاص مع القبطي الذي سبقه فسبقه فضرب ابن عمرو بن العاص القبطي وطمع في عدالة عمر فاقصص له عمر بن الخطاب منابن عمرو بن العاص هذا هو التعايش من باب لكم دينكم ولي دين ، أما الصدام الحضاري فهو مبني على تجاهل الطرف الآخر ومحاولة محو هويته وطمس ثقافته و القضاء على قيمه وديانته ، و التدافع في الآية السابقة الهدف منه حماية الدين و العقيدة و الشريعة ، فبحكم انتماء الإنسان الديني يفرض عليه الاعتراف بالهدف من الخلق وهو التنوع و التكامل بين البشر، فيكون تدافع البشر من أجل تحقيق الخير و الحق و العدل¹¹ ، فإذا كان لا بد من القتال و التقاتل فإنه آخر ما يتوصل إليه

¹⁰ محمد الغزالي نفسه ص 135

¹¹ الشيخ عارف هند يجاني فرد حوار الأديان في القرآن الكريم

من الدفع إذا لم تنجح الوسائل الأخرى السلمية وذلك من قبيل آخر الدواء الكي ، فليس معنى الدفع بمعنى الصراع الحضاري بل هو سنة الله تعالى الجارية في الخلق ، فيستحيل أن يدعو القرآن الكريم إلى الصدام في الوقت الذي يدعو فيه إلى التكامل و التعارف لأن التنوع في الخلق فإنه يؤدي إلى التكامل الإنساني .

فلقد أمر الله تعالى البشر بالتعارف بينهم لقوله تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " فجعل القرآن الكريم نسب البشر كلهم من أب واحد وأم واحدة فهو يقرر مبدأ الأخوة الإنسانية ، وجعل الأفضلية عنده بين البشر لمن اتقى وانتهج سبيله الذي أمر به عباده ، وهذه الأخوة تقتضي ان يحب المسلم لأخيه من الخير و التقدم في الدنيا و الآخرة ما يحبه لنفسه¹² ، ومن اجل تحقيق ذلك الخير الدنيوي و الأخروي ينطلق المسلم إلى الأمم الأخرى من اجل الحوار معهم بأسلوب هادئ يبين لهم سبيل المصلحة في الدنيا و الآخرة ونشر العدل بين الناس ورفض الإسلام كل الأفكار التي تدعو إلى الصدام و القتال ، فجعله استثناء ولبس قاعدة وهو خروج عن الطبيعة السليمة التي تدعو إلى التعايش¹³

فالتعارف الذي ينشده الإسلام يقتضي التعايش بسلام ، فالحوار الذي يريده الإسلام هو ذلك الحوار الذي يحقق التفاعل بين الثقافات و الحضارات ، كما يقتضي التعارف التعاون على الخير و العدل و الحق و السلام ، فعلى أصحاب الحضارات المختلفة أن يصلوا إلى كلمة سواء بيننا وبينهم وذلك في مواجهة الظلم و الطغيان¹⁴

¹² معن محمد عثمان ضمرة الحوار في القرآن الكريم رسالة ماجستير جامعة نابلس فلسطين ص 168

¹³ محمد عمارة السماحة الإسلامية ص 10

¹⁴ معن محمد عثمان ضمرة الحوار في القرآن الكريم ص 168

شروط الحوار بين الشرق والغرب : لقد صار الحوار بين الإسلام والغرب ضرورة ملزمة لما فيه من المصالح والمنافع المتبادلة بين الطرفين ولكن لابد لهذا الحوار من مبادئ يرتكز عليها والاتفاق عليها بدقة بالغة وقد أشار الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري إلى هذه المبادئ في كتابه الحوار من أجل التعايش¹⁵ وذكر من ذلك :

أولاً: أن يكون الحوار متكافئاً من حيث العدل والمساواة والندية
ثانياً : ان يتناول الحوار مختلف القضايا التي تهم المجتمع العربي الإسلامي من الناحية الاقتصادية او السياسية او الإجتماعية والعلمية .
ثالثاً : أن يهدف الحوار إلى تحقيق المصالح المشتركة بين الطرفين المتحاورين ويؤدي إلى تأمين المصالح المتفق عليها والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة ثقافياً وعلمياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً
رابعاً : ان يكون الحوار متحضراً ومترفعاً عن الموضوعات التي تثير الخلاف ، فيجب تجنب المسائل المتنازع عليها التي تؤدي إلى إفشال الحوار
صعوبات الحوار بين المسلمين وغيرهم : لقد أشار الدكتور فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي في رسالة الدكتوراه إلى صعوبات الحوار فذكر منها¹⁶ :
صعوبات سياسية وتاريخية نتجت عن صراعات وحروب بين الإسلام والصليبية إضافة إلى الموقف الغربي غير المنصف للقضايا العربية

¹⁵ عبد العزيز بن عثمان التويجري الحوار من أجل التعايش ص 50 .

¹⁶ فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي حوار الحضارات دراسة عقديّة في ضوء الكتاب و السنة رسالة دكتوراه جامعة الملك سعود ص 221

صعوبات دينية لدى طائفة من المسلمين التي تحرم الحوار مع الكفار بدعوى عدم الجدوى منه او خوفا من التنصير أو منع الحوار مع المسلمين من طرف طائفة من الغربيين

صعوبات فردية وشخصية فيمن يمثل الشخص المناسب للحوار فقد يكون مرفوضا من المسلمين او من الغربيين

المسلم بين الغنى و الفقر

لقد ذكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله أن كتاب الترغيب و التهيب للمنزدي وهو من كتب السنة النبوية احتوى على كثير من الأحاديث التي ترغب في الفقر و الزهد في الدنيا وترهب من حياها كما احتوى على الكثير من الآثار التي تبين أن عيشة السلف كانت كفافا وقد ذكر الشيخ الغزالي رحمه الله أن الفقه الصحيح يقتضي منهجا آخر وهو المنهج السليم في فهم هذه الأحاديث وترتيب الأولويات ما يقدم منها وما يؤخر كما ذكر أن عبادة الدنيا أهلكت الأولين و الآخرين و ارتكب الناس جرائم مذهلة بسبب التنافس على الدنيا إلا أن العلاج الصحيح لهذا المرض العضال يكون بالتمكن من الدنيا و الترفع عن دنياها كما ذكر الشيخ كذلك أن للمسلم أن يملك ما يملك قارون من المال وان استطعت سيطر على أكثر مما يملك سليمان النبي ولكن اجعل ذلك في يدك لتعين به الحق حين يحتاج إليك ، فإن انصراف المسلم عن التمكن في الأرض يضر بالإسلام ضرا كبيرا لأن الإلحاد و الكفر يفرض سلطانه على المسلمين بالعمل للتمكين في الأرض .

كما يستدل دعاة الفقر و الزهد بما ورد عن أنس بن مالك أن سلمان الفارسي اشتكى في مرض موته فعاده سعد بن أبي وقاص فرآه يبكي فقال له سعد ما يبكيك يا أخي ؟ أليس قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلمان ما أبكي ضنا على الدنيا ولا كراهية للآخرة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه

وسلم عهد إلينا عهدا ، وما أراني إلا قد تعديت ، قال سعد وما عهد إليك ؟ قال عهد إلينا أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب ولا أراني إلا قد تعديت ، قال المنذري أنه جاء في صحيح ابن حبان أن مال سلمان جمع بعد وفاته فبلغ خمسة عشر درهما. ثم يتساءل الشيخ محمد الغزالي رحمه الله أن سلمان الفارسي وجل من لقاء الله تعالى من أجل خمسة عشر درهما ، وأن سعد بن أبي وقاص الذي حاور سلمان انه لما مرض سعد عاده الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عائلة يتكففون الناس "فليس الميراث الكبير جريمة¹⁷ كما ذكر الشيخ محمد الغزالي أن سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة وهؤلاء العشرة كانوا من أغنياء المسلمين ، المشكلة ليست في امتلاك المال بل المشكلة كيف تمتلكه وكيف تنفقه ، وقد يوجد في الدنيا أغنياء سخروا أموالهم في الصالح العام بناء المساجد و المدارس ودور الأيتام ، وقد رأينا عثمان بن عفان يجهز جيش العسرة حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه ، ويرى الشيخ محمد الغزالي أن رواية سلمان ما هي إلا حالة نفسية خاصة ولا يعطي حكما شرعيا عاما ، وفي رواية عثمان ليس لابن آدم حق سوى في هذه الخصال : " بيت يكنه ، وثوب يوارى عورته ، وجلف الخبز والماء " وفي عبارة البيهقي : " كل شيء فضل عن ظل بيت وكسرة خبز وثوب يوارى عورة ابن آدم فليس لابن آدم فيه حق "فهذه المرويات تساق في مجال محدد لهدف محدد وهي جرعة من دواء تقدم للإنسان حتى لا يكون همه الوحيد هو الدنيا وزينتها وحتى تظهر الدنيا على حقيقتها فقد قال الله تعالى : " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة

¹⁷ محمد الغزالي السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ص 139

الدنيا خالصة يوم القيامة " ولو جعلنا هذه المرويات محور حياة عامة لشاع الخراب في الدنيا .

إن عثمان بن عفان وهو راوي هذه الأحاديث كان من الأغنياء وقد استفاد من معاني هذه المرويات فطلب بهذا المال الدار الآخرة واستعلى على رذائل البخل والطمع¹⁸ ولو وقفنا عند حرفية هذه الآثار لرجعنا إلى العصر الحجري ويملك غيرنا زمام الحياة الدنيا فإذا قارنا انفسنا مع الدول الغربية في مجال العمل كما قال الشيخ فنحن بالنسبة للانجليز كسالى و الأمريكيون يعتبرون الانجليز كسالى ومن يراهم يتهافتون على العمل ويعملون طوال اليوم المرأة و الرجل سواء لقلنا أنهم شعب فقير ولكنهم في الحقيقة هم أغنى دول العالم و يعتبر الأمريكيون اليابانيين مرضى لأنهم لا مجال لهم للراحة والمتعة¹⁹

وقد ذكر الشيخ محمد الغزالي أن الثقافة الإسلامية اليوم امتلأت بالأحاديث الضعيفة وبالأحاديث الصحيحة التي لا يفهم معناها فيؤخذ على ظاهره ويحرف عن معناها الصحيح مما يجعله يتناقض مع مدلولات القرآن الكريم وقد يتناقل البعض الحديث الصحيح : " لن يدخل أحد الجنة بعمله " فظن البعض أن الجنة يدخلونها دون عمل وتناسوا كثيرا من الآيات التي تجعل دخول الجنة نتيجة العمل الصالح ، إن الحديث ينفي الاستكبار والاغترار بالعمل فيبقى العمل سبب لدخول الجنة لمن لم يستكبر بعمله قال تعالى : " و نودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنت تعملون "²⁰ وقد ذكر أيضا أن الأحكام الدينية لا تؤخذ من حديث واحد منفصل بل لابد من ضم حديث إلى حديث ثم تقارن مجموعة الأحاديث بما دل عليه القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم هو الإطار الذي تعمل في نطاقه الأحاديث

¹⁸ محمد الغزالي السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ص 141

¹⁹ محمد الغزالي نفسهم ص 136

²⁰ محمد الغزالي نفسه ص 142

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب على بعض السائلين كل حسب شخصيته وقلبه ، فحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال " استفت قلبك " عندما أجاب السائل عن البر لم يقدم هذا الجواب لمجرم معتل الأفكار ويأكل الحقوق وإنما قدمه لرجل سليم الفطرة يحب الخير، والفطرة السليمة هي التي يمتاز أصحابها بالصحة العقلية و النفسية و أصحاب الأمزجة المعتدلة و الطباع المكتملة ، أما أصحاب الأفكار الضالة و الغرائز المنحلة فهؤلاء لا يمثلون الفطرة السليمة ، ولا يمكن أن يستفتي قلبه في شؤون الدين لأن قلبه قد يجره إلى المهالك²¹ .

خاتمة : في ختام هذا البحث وبعد التطواف بمباحث هذا العمل الأكاديمي ، أذكر النتائج التي توصلت إليها :

1. أن الأصل في الأشياء الإباحة ولا يكون التحريم إلا بنص قطعي
2. الإسلام دين واقعي فهو يتعامل مع الإنسان كله جسمه وروحه وعقله ووجدانه
3. أن الفقه الصحيح يقتضي المنهج السليم في فهم الأحاديث وترتيب الأولويات والقرآن الكريم هو الإطار الذي تعمل في نطاقه الأحاديث
4. على المسلمين اليوم أن يحسنوا الدعوة إلى الله ويوفروا فرص السلام والمصالحة مع الغير ويقدرّون الطبائع البشرية في التنوع والاختلاف.

²¹ محمد الغزالي جدد حياتك ، ص 04

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تاريخ الطبري جزء 2 ط2 دار المعارف بمصر
2. جودت سعيد ومحمود عكام وأسعد السحمراني ونعيم اليافي ندوة فكرية الإسلام وظاهرة العنف ، تقديم محمد نفيسة دار السقا للطباعة و النشر و التوزيع دمشق ط1 ، 1996
3. عارف هند يجاني فرد حوار الأديان في القرآن الكريم بيروت لبنان الطبعة الأولى 2014
4. عبد العزيز بن عثمان التويجري الحوار من أجل التعايش دار الشروق القاهرة مصر الطبعة الأولى 1998.
5. فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي حوار الحضارات دراسة عقدية في ضوء الكتاب و السنة رسالة دكتوراه جامعة الملك سعود 1430 1439
6. محمد الغزالي السنة بين أهل الفقه و أهل الحديث دار الشر و القاهرة ط6
7. محمد الغزالي الاسلام المفتري عليه نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ط6 2005
8. محمد الغزالي جدد حياتك ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ط 9
9. محمد عمارة الإسلام و الفنون الجميلة ، القاهرة ، دار الشروق ، ط 1 ، 1411هـ 1991
10. محمد عمارة السماحة الإسلامية نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ط1 2006

11. معن محمد عثمان ضمرة الحوار في القرآن الكريم رسالة ماجستير

جامعة نابلس فلسطين 2005

12. يوسف القرضاوي الإسلام والفن مكتبة وهبة مصر 2012